

## I - درس النصوص (14 نقطة)

## أ. النص :

يقول الدكتور محمد فتوح أحمد :

لعل أوضح ما يسمى هذه القصيدة (الحداثة) هو الترور إلى التجريب الدائم والمغامرة الفنية المستمرة، فهي من هذه الوجهة - قصيدة لا تقنع بذلك الاطمئنان اليقيني وتلك النبرة "الراضية" التي كانت تميز رواد الشعر الجديد، وهي - بدلاً من ذلك - ترفع شعار البحث الدؤوب عن صبغ شعرية أكثر غنى وأكثر عمقاً، وغناها وعمقها لا ينحصر في مجرد السعي وراء ما لم يُقل كما كان يسعى جيل الرواد، بل إلى قول ما لم يقل بطريقة لم يُقل بها آنفًا، ومن ثم يصبح العمل الشعري بوتقة ينصلح فيها النص بال موقف، وتتوالج من خلالها اللغة ودلالات اللغة، بكل ما يعنيه ذلك من تكامل القصيدة الحداثة على مختلف أصعدتها البنائية (...).

فعلى الصعيد الإيقاعي، ترى القصيدة لم تكتد تستقر على وحدة الجملة الشعرية بدليلاً للسطر الشعري، ولم تقنع بذلك حق راحت تضيف إليه استغلالاً دزيناً لكل إيحاءات الحس الصوتي والأطروحت البدعية كالتقابل والتجانس والتكرار والازدواج، تلك الأصياغ التي كانت تعالج في البلاغة الشعرية التقليدية بأالية بالغة، ولكنها غدت تحظى في القصيدة المعاصرة بمغزى جمالي جديد.

وعلى صعيد المعمار الشعري، ذاعت تقنية تعتمد على تقاطع الأصوات في القصيدة الواحدة، سعياً وراء افتراض اللمع والشوارد المتزامنة، وبغية تقديم كل ما يتفاعل في اللحظة الإبداعية من أحاسيس وأفكار متواءلة، مما لم يكن الشكل التقليدي يسمح بطرحه دفعة واحدة، وقد كان الشاعر أهل دنقلاً من أكثر الشعراء توظيفاً لهذه التقنية التي كانت، فوق عملها على اصطدام كل تفاعلات اللحظة الشعرية، تضفي على القصيدة حركة درامية دافقة، ومن الإنصاف أن يقال إن ظاهرة تعدد الأصوات قد استغلت بمهارة في بعض أعمال صلاح عبد الصبور من قبل، وأن ظاهرة القطع والاعتراض قد سبق استخدامها في غير قليل من قصائد السياس والبيان والخييري، ولكن الجديد في شعر السبعينيات وما بعدها أن المبدعين قد قطعوا الشوط، ربما، إلى نهايته، فقدموها في إطار القصيدة الواحدة أكثر من صوت، كل صوت بمسار مستقل، وكل صوت يوازي الآخر أو يحاذيه، ويتراسل معه أو يتقاطع، فكأنما من القصيدة الواحدة أمام قصائد عدة، تطرح متواءلة لا متعاقبة.

وعلى الصعيد الترکيبي، تستظم القصيدة الحداثة (...) وفق أجرامية شعرية تعتمد على هز العلاقات بين الدال والمدلول، وإناطة هذه العلاقات بالنص بدلاً من إناظتها بالذاكرة التراثية، هذا بالإضافة إلى الحفاوة باللغة بما كان يسميه "جاكوبسون" "أعصاب النص الشعري" مثلاً في الضمائر وأسماء الإشارة والمواضولات وما شابهها من ركائز الخطاب الشعري وهز إطارها اللغوي، ورد الكلمة بالمرتجع والتركيب إلى كيافها العفواني الأول،

الذي فقدته بكثرة الاستعمال، والإفادة من الإيحاء التلقائي في الألفاظ والتركيب غير المطروقة، بغية الانفلات من أسر تلك القوالب التعبيرية التي ركت مفاداتها على مدار الأيام.

على أن تخطي القوالب التركيبية المألوفة لم تكن غايتها الترفع عن الابتعاد وحسب، بل كان - في أهم جوانبه - رغبة في جعل السياق اللغوي صورة من إحساسات الشاعر وأفكاره، وفي تلك الحالة قد يقدم الشاعر عنصراً من عناصر الجملة الشعرية لم يعهد تقديمها، لأنه أسبق وروداً في مجرى الشعور، وقد يفصل بين متلازمين لا يقر منطق الفكر الواضح الفصل بينهما، لأن حركة النفس من التعقيد والاضطراب بحيث لا تطابق حركة الأنماط اللغوية مطابقة ضرورية. (...). ويحصل بهذا موقف آخر للمحدثين إزاء ركاكاة التعبير الوصفية التي استهلّكها الاستعمال أو كاد، وقد حاولوا التغلب على هذه الركاكاة باستمداد الأوصاف من مجالات غير مجالات الموصفات، وقرن البعيد بالبعيد، وتبادل الموصوف والوصف وضعيهما تأخيراً وتقدعاً، وإضافة ثانيهما إلى أولهما بعد تقديعه عليه، مع ما يتركه ذلك في نفس المثلقي من إدهاش معهه ورود التركيب بصورة لم يكن يتوقعها، فتكون المفارقة بين الموضع واللاموضع تفجيراً لكل كوامن المفاجآت والإغراب.

لقد انصرم على تجربة "الجديد" في شعرنا المعاصر قرابة نصف قرن، وربما لم تكن محاذير هذه المرحلة مؤثرة بحيث تدفعنا إلى الجزء أو الجهة ونحن نستشف منظور المستقبل بالنسبة للقصيدة الحديثة.

مصدر النص: جدليات النص الأدبي. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة. الطبعة الأولى/2007. ص: 39-44 (بصرف).

صاحب النص: الدكتور محمد فوح أحد؛ ناقد وباحث مصرى وأستاذ الدراسات الأدبية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة. من مؤلفاته: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، جدليات النص الأدبي ...

شرح مساعدة: - اللمع والشوارد : التي لا نظر لها.  
- ركت : ضفت ورفت.  
- أجروممية : نظام أوتركيب.  
- الابتعاد : الركاكاة وكثرة الاستعمال.

### بـ- الأسئلة:

اكتب موضوعاً إثنائياً متكاملاً تحلل فيه هذا النص النظري، مستثمرة مكتسباتك المعرفية والمنهجية واللغوية، مع الاسترشاد بالمطالب التالية :

- صياغة تهيد مناسب للنص، مع وضع فرضية لقراءته (نقطتان).
- تحديد القضية الأدبية الواردة في النص، وإبراز العناصر المكونة لها (نقطتان).
- رصد مظاهر تكسر البنية في الشعر العربي الحديث من خلال النص (نقطتان).
- الإشارة إلى مختلف الوسائل المنهجية والهجاجية والأسلوبية التي اعتمدها الناقد لمعالجة القضية المطروحة (4 نقاط).
- صياغة خلاصة تركيبية تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها، مع إبداء الرأي الشخصي حول النص (4 نقاط).

ورد في كتاب "ظاهرة الشعر الحديث" لأحمد المعاوي - المجاطي ما يلي :

«... وبات في وسع الشاعر العربي أن يفتح نفسه للأفكار والفلسفات، والاتجاهات النقدية، في الأدب والشعر، الواردة من وراء البحر، وأن يدعها تترنح في نفسه وفكره بثقافته القومية، ليستعين بذلك كله على تحليل واقعه، والوقوف على المتاقضات والملابسات التي تكتشه، وإدراكيها إدراكيًا موضوعياً تبدي من خلاله صورة الواقع الحضاري المشود الذي يريد».

هـ ظاهرة الشعر الحديث. شركة النشر والتوزيع "المدارس" - الدار البيضاء. الطبعة الثانية / 2007. ص : 56 - 57.

انطلق من هذه القولة، واكتب موضوعاً متكاملاً، تتجزء فيه ما يلي :

- ربط القولة بسياقها العام داخل المؤلف.
- استعراض المصادر المعرفية والثقافية المختلفة التي استعان بها الشاعر العربي الحديث على تحليل واقعه.
- الإشارة إلى مختلف الوسائل المنهجية والهجاجية والأسلوبية التي اعتمدتها الناقد في معالجة هذا الموضوع.